سنة جديدة

الأستاذ عصام العطار

يصدر هذا العدد من الرائد في أواخر الشهر الأخير من السنة الميلادية ٢٠٠٤ ، وأوائل الشهر الأول من السنة الميلادية ٢٠٠٥

نطوي سنة بهذا العدد لنستقبل سنة غيرها

فلْنُحاولْ جَهْدَنا في هذه السنة الجديدة أن نجعلها أفضل من السنة السالفة ، وَلْنحاولْ جَهْدَنا أن نجعلها منعطفاً حاسماً في حياتنا ، وحياة مجتمعاتنا ، ولْنُسهِمْ أيضاً – ما قَدَرْنا – في جعلها منعطفاً حاسماً في حياتنا ، وحياة العرب والمسلمين ، فعالمنا الذي ننتمي إليه ، وعصرنا الذي نعيش فيه ، لم يَعُدْ يحتمل الإرجاء والإبطاء ، ولا يرحم القاعدين والمقصرين والمتخلفين ، وقد بلغنا نحن العرب والمسلمين في كثير من ناسِنا ومناطقِنا درجة بائسةً جدّاً من الضعف والعجز ، والتبعية ، والتخلف ، على الصعيد العسكريّ والسياسيّ ، والاقتصاديّ والاجتماعيّ والعلميّ ، وسقطنا سقوطاً لم يبق لنا بعده إلاّ الموت أو النهوض

أيها الإخوة والأخوات

يقول مثل ألمانيّ :

« Fallen ist keine Schande, aber Liegenbleiben »

« ليس عاراً أن يعثر إنسانٌ ويقع ؛ ولكنّ العارَ أن يظلّ منبطحاً على الأرض »

فإيّاكم ثمَّ إياكم أن تظلّوا منبطحين ، ملتصقين بالأرض ، وأن تستسلموا لهذا المصير الحقير الرهيب

يجب علينا أن ننهض في كل مكان ، ونحن نستطيع أن ننهض في كل مكان ، وأن نخلق شروطاً جديدة ، وحقائق جديدة ، وأن نبدأ حياة جديدة على مستوى حاجات الإسلام والمسلمين ، وآمال الإسلام والمسلمين والإنسانية والإنسان

نحن نستطيع ذلك كلّه

نستطيع ذلك إن تحررنا من اليأس والإحباط والعجز والكسل واللامبالاة

نستطيع ذلك إن مَلَكْنا الإيمانَ العظيم ، والأملَ العظيم ، والإرادةَ العظيمةَ ، والعطاء والبذل العظيم

نستطيع ذلك إن عملنا بدَأبٍ وشجاعةٍ وصبرٍ ، وعلمٍ ووعيٍ وإخلاص

فبالعلم والفكر ، والإرادة الصادقة ، والعمل المخلص المستمرّ ، نستطيع أن نتقدم في كل مجال ، وأن نحقّق على الزمن ما ننشده من الأهداف

إن التجربة البشرية على امتداد المكان والزمان تقول :

« Wer will, der kann »

« الذي يُريد يستطيع »

« Wo ein Wille ist, ist auch ein Weg »

« حيث توجد إرادة يوجد أيضاً طريق »

« Wollt! Menschen Wille, ist des Menschen Schicksal »

« أريدوا ، فإرادة الإنسان هي قَدَرُه »

« Den Menschen macht der Wille groß und klein »

« الإرادة هي التي تجعل الإنسان كبيراً أو صغيراً »

ولا يقل لي أحد : لقد تأخر الوقت ، ولم يعد بإمكاننا النهوض وتغيير ما نحن فيه من التدهور وسوء الحال !!

إن وطننا الجديد : « ألمانيا » ليقدم إلينا في هذا المجال درساً لا ينسى :

انتهت الحرب العالمية الثانية وألمانيا مهزومة محطّمة تعيش تحت الاحتلال الثقيل والأنقاض ..

وكان كثير من « الألمان » يقولون :

– لقد تأخر الوقت ، ولم يعد بالإمكان إنقاذُ ألمانيا وتحريرُها وبناؤها من جديد :

ولكنّ « آديناور Adenauer » أول مستشار لألمانيا عقب الحرب والدمار والاحتلال كان يقول :

« Man darf niemals zu spät sagen, auch in der Politk ist es niemals zu spät, es ist immer Zeit für einen neuen Anfang »

« لا يجوز أبداً أن يقال : لقد تأخر الوقت ، وفي السياسة أيضاً لا يفوت الوقت ، يوجد دائماً وقت لِبَدْءٍ جديد »

ونحن نرى الآن كيف نهضت ألمانيا من تحت الأنقاض ، وكيف تَوَحّدت من بعد انقسام ، وكيف تحرّرت من الاحتلال ، وكيف أعادت الإعمار والبناء ، وتقدمت وسبقت ، وغدت من أعظم دول الأرض

أنا أعرف تماماً :

أهدافنا كبيرة جِدّاً

وطريقنا عسير وطويل
ولكنّ الإنسان ينمو – كما يقول " شيللر Schiller " بمقدار أهدافه العظيمة

أيها الإخوة والأخوات

يجب علينا أن نؤمن بمستقبل الإسلام والمسلمين ، والإنسانية والإنسان
وأن نعمل ونكافح من أجل مستقبل الإسلام والمسلمين والإنسانية والإنسان
الإسلام ينتظر منّا ، أن يُؤدّي كلٌّ منّا واجبه على أفضل وجه :
منفرداً بنفسه عن الآخرين
ومنطلقاً من نفسه إلى الآخرين
ومع بعضنا البعض ، في أسرنا ، وفي مجتمعاتنا ، وفي العالم كلّه

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة : ١٠٥]